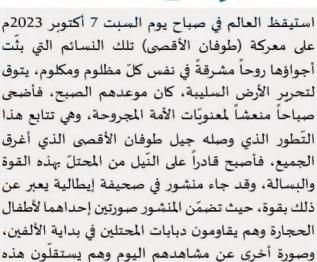


وجاء جيل

مقال

طوفان الأقصا



وهذا القول يذكرنا بقول لصفية والدة الزبير كيف كانت تعده منذ صغره إعداداً خاصاً ليوم الكريهة والطعان والوغي، وأثمر هذا الإعداد ثمراً يانعاً وبافعاً قوباً، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة أن العوَّام لما مات كان نوفل بن خوبلد يلى ابن أخيه الزبير، وكانت صفية بنت عبد المطّلب تضربه وهو صغير، وتغلظ عليه، فعاتبها نوفل وقال: ما هكذا يضرب الولد، إنك لتضربينه ضرب مبغضة، فرجزت به صفیة:

الدّبابات وقد غلبوا أصحابها على أمرهم، وجاء التعليق

باللغة الإيطالية "كُبُر الأولاد"!

مَنْ قَالَ إِنِّي أَبْغضه فقد كذب وَانَّمَا أَضْرِبُهُ لِكَي يَلَّبُ وَيَهْزِمَ الجَيْشَ وَيَأْتِي بَالسَّلَبْ وَلا يَكُن لمَالهُ خَبْأً مُخَبُ يَأْكُلُ فِي البَيْتِ مِنْ تَمْرِ وَحَبْ

يا لها من أم عظيمة! أعدت ابنها الزبير منذ نعومة أظفاره كي يكون شجاعاً ثائراً وبطلاً مغواراً وفارساً مقداماً في ساحات القتال، فكان يدور يمنة وبسرة، يستأصل بسيفه جذور الباطل في تفان قلَّ أن تجد له نظيراً، يقاتل كأنه يقاتل وحده، وكأنه جيش بكامله، وهكذا جاء جيل السّبت السَّابِع من أكتوبر، جيل طوفان الأقصى، بعد أن كبروا وسادوا وقادوا الساحة، وأتحفوا الأمّة بصباح مبشر ومشرق.

إن ما حدث أثبتَ أنَّ هذه الأمّة بحاجةِ إلى قائدِ حقيقي، لنصر حقيقي، فهي أمة غير متخاذلة كما يعتقد بعضهم، إنَّما من يخذلها دوماً نخب العار، إنها أمة حيّة لكن يحكمها أموات، إنها أمة تمرض ولكن لا تموت؛ والقادم أدهى وأمر، رغم التعقيد إلا أن فيه نوراً وأملاً كبيراً بإذن الله تعالى.





لقد أيقظ "طوفان الأقصى" الأمة من جديد، وقدّم لها الغذاء الذى ستقتات عليه أجيالها لعدة عقود قادمة، بعد أن حطّم أساطير المستحيلات الوهمية للعدو المتفوّق والجيش الذي لا يقهر.

إذا نطق الرصاص فلا بد أن يخرس وبخسأ كل صوت نشاز، ولا بد للصغار أن يكفوا عن لعيهم وعبيهم وببتعدوا عن الميدان، ولا بد للحثالات أن يعودوا إلى أوكارهم قانعين خانعين بما أحاط بهم من الذل والصغار.

نطق الرصاص ليعلن أن قافلة النصر قد انطلقت تحث الخطى واثقة ثابتة؛ لتستعيد الأمة حقوقها وتعود إلى عزها ومجدها، فمن التحق بالقافلة أفلح وفاز، ومن تخلف خاب وخسر.



